الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثالثة فنون درامية/ السداسي الخامس

مقياس: نقد مسرحي حديث ومعاصر

المحور الثالث: المناهج النقدية المعاصرة (الحداثية وما بعد حداثية)

المحاضرة رقم 08 بعنوان:

" الدراماتورجيا المعاصرة بين النص والعرض "

1. الدراماتورجيا بوصفها منهجا نقديا (اتجاها نصيا)

تشير الدراماتورجيا إلى مجال واسع من المفاهيم يتقاطع مع الكتابة المسرحية والإخراج والنقد، فهي فنّ بناء النص الدرامي من الداخل، وفي الوقت نفسه أداة لتحليل العمل المسرحي بوصفه ممارسة فنية حيّة لا تنفصل عن الخشبة. يعود أصل المفهوم إلى أرسطو في كتابه *فن الشعر*، الذي مثّل الأساس النظري للدراما الغربية، خاصة من خلال نماذج التراجيديا والكوميديا لدى سوفوكليس ويوربيديس وأرسطوفانيس.

عاد المصطلح إلى الواجهة بقوّة مع الناقد والكاتب الألماني غوتولد إفرايم لسينغ سنة 1769، الذي أسّس لفكرة الدراماتورج بوصفه مستشارا أدبيا يعمل إلى جانب المخرج، ويتولى مهام تتعلق بالعرض المسرحي من قراءة النص إلى الترجمة والتسويق والتواصل مع الجمهور.

تتميّز الدراماتورجيا بقدرتها على فحص الحدث والشخصية والزمان والمكان وكل الوسائل المؤسسة للنص والعرض، دون التقيّد بقيود المسرح الكلاسيكي. وهي تقوم على بعدين رئيسيين:

- **التحليل الدراماتورجي** :فعل نقدي لتقويم النص والعرض.
- **النظرية الدراماتورجية** :الإطار الذي يوفر أدوات التحليل.

تختلف الدراماتورجيا الكلاسيكية عن الحديثة؛ فالأولى تنشغل بالبنية الداخلية للنص (العقدة، الصراع، النهاية...)، بينما تهتم الحديثة بعناصر الإنتاج فوق الخشبة وأبعاد العرض المختلفة.

أمّا الدراماتورجيا ما بعد البريختية، فتجمع بين البعدين الإيديولوجي والجمالي، وتركّز على تأثير العرض في المتلقي من خلال خلق مسافة ملحمية تساعد على قراءة الواقع وتغييره.

وبما أن المخرج يُعدّ "المؤلف الثاني"، فإن عمله يتداخل مع عمل الكاتب، فيوظّف الأشكال الدرامية والقيم الفنية لصياغة رؤيته الإخراجية.

يقسّم المنهج الدراماتورجي إلى:

- بعد نظري :يدرس النص وبناءه.
- بعد عملي :يربط النص بالعرض وتقنيات السينوغرافيا.

ويسعى إلى تفكيك النص وإعادة تركيب وحداته وربطها بالعرض وتقنيات التلقي.

وتتحقق من خلاله ثلاث نتائج أساسية:

1. اكتمال النص الدرامي على الخشبة.
2. تجلّي الحوار المسرحي داخل فضاء العرض.
3. تحوّل حركة الممثلين إلى لغة تتواصل مع الجمهور.

2.نماذج دراماتورجية في تجارب إخراجية عالمية :

- بريخت :جمع بين الكتابة والإخراج، وأعطى أهمية لتكاتف جهود الفريق المسرحي. وكان الدراماتورج يلعب دور المنسّق بين مختلف العناصر.

- ستانسلافسكي :ركّز على "الهدف الأسمى" وإيصال فكرة مُغيّرة للمتلقي، مع ضرورة تنسيق العمل بين الجانب الأدبي والفني.
- ميرهولد :رأى أن الكاتب المسرحي يجب أن يعي طبيعة العرض، فاعتبر الدراماتورج هو الكاتب الذي يكتب للمسرح بوصفه فنّا حيا لا نصا أدبيا فقط.
- ماكس رينهاردت :اعتمد "السكربت" الإخراجي كقاموس لغوي مسرحي يدوّن كل عناصر العرض.
- مسرح العبث :يمنح المؤلف سلطة كبرى على الفضاء الدرامي، فيبني العرض وفق رؤية دراماتورجية خاصة.
- جروتوفسكي وأرتو :منحا الممثل حرية تحويل النص إلى جسد وصوت وحركة، فصارت السينوغرافيا جزءا متحركا من الدلالة المسرحية.
- بيسكاتور :وُسعت الدراماتورجيا لديه لتشمل الوسائط المتعددة ولتدمج المادة السينمائية داخل العرض.

3. النقد وفق التحليل الدراماتورجي للعرض :

لا يكتفي التحليل الدراماتورجي بقراءة النص، بل ينظر إلى كيفية تجسيده فوق الخشبة وكيف يتلقاه الجمهور. وهو بذلك يجمع بين تحليل الكتابة الدرامية وتحليل الكتابة المشهدية.

يشمل التحليل:

أ. من النص إلى الخشبة: تفحّص تحوّل النص إلى عرض، وكيف تتحوّل اللغة إلى صورة وحركة.

ب. بناء الدلالة: فهم الزمن والفضاء والشخصيات وقراءة الحكاية وعلاقتها بالمجتمع من منظور جمالي أو ماركسي أو اجتماعي.

ج. بين السيميائية والسوسيولوجيا: تحليل العلامات البصرية والسمعية في العرض، مع ربطها بسياقها الاجتماعي والثقافي.

د. الشخصيات المسرحية: بعض المخرجين يفضّلون اختبار الممثل مباشرة دون انتظار قراءة معمّقة للنص، تبعا لمتطلبات المشروع الفني.

هـ. عناصر التحليل: يعتمد الناقد الدراماتورجي على تفكيك النص من:

- العنوان، الأحداث، المواقف، اللغة، الشخصيات
- الإرشادات المسرحية والتعبيرية
- بنية الفعل الدرامي
- الوظائف الثلاث للنص (الدرامية، الشعرية، التواصلية)

4. الدراماتورج بوصفه حلقة بحث في الممارسة النقدية المسرحية:

يُعدّ لسينغ أوّل دراماتورج حديث فتح الباب لفهم جديد للمسرح يرتبط بالجمهور. ثم جاء بريخت ليطبّق المفهوم عمليا في تحليله للنصوص وإعدادها للعرض.

يختلف دور الدراماتورج من بلد لآخر:

- في ألمانيا وفرنسا: التركيز على التأويل التاريخي والسياسي للنص.
- في بريطانيا: تطوير الكتابة الدرامية والمشاركة في المسرح التوليفي.
- في بلجيكا وهولندا: الارتباط بالرقص والأشكال التعبيرية البصرية.

وتنقسم مهامه إلى:

•دراماتورج الإنتاج : تحديد الريبرتوار، اختيار النصوص، توثيقها، البحث التاريخي.

•دراماتورج المنصّة :

العمل داخل العملية الإخراجية: الترجمة، إعادة الصياغة، إعداد النص، تقديم قراءة موجِّهة.

يعمل الدراماتورج أيضا مراقبا ناقدا خلال التمارين، يقدم رؤية خارجية أكثر موضوعية، بينما يظل المؤلف الناقد الأول من داخل النص.

وتقوم الدراماتورجيا على بُعدين:

- البنية الداخلية :مضمون النص وما يحمله من قيم.
- البنية الخارجية :أشكال العرض، وكيف تُقرأ وتُفسَّر فوق الخشبة.

المكتبة البيبليوغر افية:

- الدراماتورجيا: باتريس بافيس، تر: خالد أمين- سعيد كريمي.
- دراماتورجيا العمل المسرحي والمتفرج: محمد سيف-خالد أمين.
- معجم المسرح: باتريس بافيس.
- مناهج النقد المعاصر: صلاح فضل